جامعة الملك فيصل
KING FAISAL UNIVERSITY
جـامعة ووطـن.. نمـاء.. واسـتدامة..

اسم المقرر
الثقافة الإسلامية

أستاذ المقرر
د/ عبدالله بن سعد الثويقب

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

المحاضرة الحادي عشر

عنوان المحاضرة

الأمن الفكري

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع طرق تحقق الأمن الفكري

الثاني: حفظ سلامة العقل.

فالعقل من النعم الكبرى التي ميز الله تعالى بها الانسان عن سائر المخلوقات، وهو المتحكم بتصرفات الانسان فإما أن يدله على الهدى والسلوك المستقيم الذي يمكنه من الاستمرار المسؤول في الحياة، ويبتعد بالتالي عما يضره كفرد أو يضر المجتمع الذي يعيش فيه، أو يتم توظيف هذا العقل لضروب الضلال ونوازع الهوى والزيغ ومفسدات الأمور في الدنيا والآخرة.

ومن هذه المعوقات العقلية:

العلل والأمراض العقلية.

وهي من أهم المعوقات لسلامة العقل البشري وتأتي على نوعين: نوع خلقي مولود به الانسان والثاني الطارئ على العقل للفرد بسبب بعض الظروف الاجتماعية التي يتعرض لها، وهي التي تنتج أفكاراً عدائية تجاه المجتمع تخل بأمنه الفكري.

حماية العقل من التغيب والتعطيل.

من مغيبات العقل ومعطلاته المخدرات والمسكرات التي تذهب بالعقل فترات طويلة، وحين يفيق منها المتعاطي يكون شغله الشاغل بعد ذلك تأمين الحصول عليها مراراً مما يجعله يتوجه للانحرافات الفكرية والسلوكية التي تخل بالأمن الفكري للمجتمع.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع طرق تحقق الأمن الفكري

الثالث: حفظ مخرجات العقل.

إنّ مخرجات العقل البشري تختلف بحيث تكون صالحة ناجحة أو منحرفة فاسدة، وذلك راجع للمعطيات العقدية والثقافية والدوافع البشرية.

المخرجات الناجحة: وهي التي يحافظ بها الانسان على ضرورات حياته في العمل وفي علاقته الاجتماعية وأنشطته الاقتصادية، والتي كلما انعدمت تأثر الفرد والمجتمع وحدث الاخلال بأمنه الفكري.

ومن المخرجات الناجحة التميز والابتكار والاختراع والأفكار الجديدة التي تسهل على المجتمع حياته، والتي تصنف بنظام الحماية للحقوق الملكية الفردية، فيتم استغلال هذه الأفكار والمخرجات من خلال أصحابها، لا من خلال السيطرة عليها من قبل الشركات والمؤسسات الجشعة مما ينتج عنه الاخلال بأمن المجتمع الفكري وتفككه.

المخرجات المنحرفة: وهي كل مخرجات عقلية تحاول تقويض أركان المجتمع كالأسرة والتعليم والثقافة، أو خلق نظام التطرف الديني الذي يتولد منه الإرهاب.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

دور الشريعة الإسلامية في الأمن الفكري.

اهتمت الشريعة الإسلامية بكافة الجوانب البشرية رعاية لمصالحها وتحقيقاً لها، وجاء دورها في الاهتمام بالأمن الفكري من خلال الوسائل التالية:

أولاً: غرس العقيدة الصحيحة في النفوس.

إن العلاقة بين الإيمان والأمن ليس فقط مشترك لفظي بمشاركة حروفه الأصلية (أ م ن) والتي ذكرت مشتقات هذه المادة أكثر من (800) مرة في كتاب الله تعالى.

بل الإيمان دال على الراحة والسكينة وتوفير السعادة والاستقرار ورغد العيش والبعد عن الخوف والحزن لمن أطاع الله تعالى واستجاب لأمره، وعكس ذلك لمن عصاه وخالف أمره.

قال الله تعالى:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ}. فالأمن الحقيقي الشامل لا يتحقق إلا بالإيمان بالله عز وجل رباً وخالقاً مالكاً متصرفاً وإلهاً مستحقاً للعبادة دون سواه ورحماناً رجيماً له الأسماء الحسنى والصفات العلا. { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}.

وهذا الإيمان هو الطريق المؤدي إلى الأمن والسلامة والنجاة لأنه طريق مستقيم لا عوج فيه، أما غيره من الطرق فيؤدي إلى الضياع والحيرة والاضطراب، ويدعو إلى الخوف على النفس والمال والممتلكات كما قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ}.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع:

ويقول تعالى: { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ}.

وهذه الآية الكريمة فيها وعد صادق من الله تعالى لعباده الذين انطوت قلوبهم على خصال الإيمان وأركانه، ولانت جوارحهم بطاعة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام واصطبغت حياتهم بالعمل الصالح، بأن استقاموا على هدي كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدهم أن يمكّن لهم في الأرض، ويستخلفهم فيها، وأن تنقلب حالهم آمنة ينعمون فيها بالاستقرار، بعد أن كانوا يموجون في الخوف والفزع.

والأمن المراد في الآية هو الأمن الشامل وهو الذي جاءت النصوص الشرعية تنوه بشأنه وبأسبابه، وتقرن وجوده بموجود الإيمان والعمل الصالح من جهة، وتحذر من فقدانه، وهو المتضمن لعدة أنواع من الأمن تختلف باختلاف أسباب الخوف، فالأمن الشامل في الحقيقة متنوع إلى أنواع عديده، بتنوع أسبابه ومقتضياته ومن ذلك وأهمه الأمن الفكري.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

ثانياً: تطبيق الشريعة وحفظ الضرورات الخمس.

لتطبيق الشريعة الإسلامية آثار حميدة، ونتائج فريدة تسعد الفرد وتؤمن المجتمع، وتبعد الفوضى، وقد حفظ الإسلام بشرائعه المصالح الشرعية والأمور الضرورية التي تقوم عليها الحياة، والتي يطلق عليها العلماء-الضروريات الخمس-أو الكليات الخمس، وهي كما يقول العلامة الشاطبي رحمه الله:" الأمور التي تتوقف عليها حياة الناس في الدنيا، وبدونها لا تستقيم الحياة، وتنحصر في خمسة أمور هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال".

ومن أعظم ثمار تطبيق العقوبات الشرعية استتباب الأمن بفروعه وعلى رأسه الأمن الفكري، لأن العقل من الضروريات التي جاء الإسلام لحفظها، فحفظه مما يخل به وينجح به عن الطريق المستقيم غاية للشريعة الإسلامية، وذلك لكونه من الأصول التي تقوم عليها حياة الإنسان في هذه الدنيا.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

ثالثاً: العلم النافع.

يقول الله تعالى:{وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

إنّ من أهم روافد الأمن الفكري التزود بالعلوم الإيمانية، التي ترشد إلى طريق الهداية والصلاح الذي جاء به القرآن الكريم، وهو الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل، وتدعو هذه العلوم الإيمانية للوعي الفكري الناضج، وسلوك الطريق القويم، وأداء الطاعات، وفعل الخيرات، واجتناب المحرمات، تقرباً إلى الخالق جلّ وعلا، وطمعاً في رحمته وعفوه، وخوفاً من حسابه وعذابه، ولهذا فقد أشاد القرآن العظيم بفضائل هذه العلوم وشرف مكانتها وعظيم منافعها، وثمراتها التربوية الآمنة، فقال جل وعلا:{ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ}.

ويحقق العلم الإيماني الذي يدعو إليه القرآن الكريم فضيلة الجمع بين التقوى والعلم، ليؤدي العالم النافع أغراضه التربوية في بناء المجتمع الآمن، والاستقامة السلوكية، وإقامة العدل وأداء الحقوق، ابتغاء مرضاة الله، بعيداً عن الأطماع المادية، والدوافع العدوانية الغاشمة.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

ولهذا فقد أثنى الرسول الكريم، والهادي البشير بفضائل العلوم الإيمانية ومقاصدها الخالصة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

ومما سبق من أهمية العلم ومكانته وآثاره يتجلى الارتباط الوثيق بينه وبين تحقيق الأمن الفكري، ومن القضايا المنهجية المهمة في هذا المجال ضرورة أخذ العلم من العلماء الربانيين لأنهم صمام الأمن الفكري فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم الصحيح للنصوص وقواعد الاستدلال، لاسيما في النوازل والمستجدات ، قال تعالى:{ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا}. وهنا يتبين خطورة التعالم والمتعالمين والقائلين على الله بغير علم، والخائضين في أمور الشريعة إفتاءاً وتحليلاً وتحريماً، وهم ليسوا منها في ورد ولا صدر، مما كان سبباً في تقويض بناء الأمن الفكري وحلول الفوضى الفكرية.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

رابعاً: العمل الصالح.

وإن للعمل الصالح المتمثل في القيام بالعبادات آثاراً كبيرة في حياة المسلم، منها: انشراح الصدر، وراحة البال، وسعة الرزق، وسلامة الإنسان وارتياحه، واطمئنانه، وشعوره بالأمان. وقد جاء في القرآن آيات كثيرة، وفي السنة النبوية أحاديث عديدة، تدل على تلك الآثار، وعلى أن تقوى الله عز وجل والأعمال الصالحة يترتب عليها سعادة الدنيا وسعادة الآخرة. يقول الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ}، فقد اشتملت على ذكر العبادة، وعلى ذكر الأثر المترتب عليها.

وقال عز وجل في أهل الكتاب : {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ }. وما ذكره الله عز وجل في هاتين الآيتين عن أهل القرى، وأهم الكتاب، هو من الثواب الدنيوي على الإيمان والتقوى، وأما الثواب الأخروي للمؤمنين المتقين فقد ذكره الله تعالى في قوله:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ}. وقال عز وجل:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

فإن إصلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب في الآخرة من الآثار المترتبة على العبادة، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة، على ذكر آثار تترتب عل العبادة في الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا إصلاح الأعمال والتوفيق والسداد، وأن يكون الإنسان يسير إلى الله عز وجل على بصيرة، وفي الآخرة مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات.

ومما جاء في السنة المطهرة في بيان ما يترتب على العبادات من الآثار الطيبة في حياة المسلم ما جاء في وصية النبي لابن عباس رضي الله عنهما، حيث قال في تلك الوصية العظيمة: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك . . .»، وحفظ الله عز وجل لعبده يدخل فيه نوعان: حفظه في بدنه وماله وأولاده وأهله، وكذلك حفظه في دينه بأن يسلم من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة، فيكون بذلك على سداد وعلى استقامة في أمور دينه ودنياه. ومما سبق يتبيّن أن الطاعات والأعمال الصالحة سبب لتحقيق الأمن الفكري، وأن المعاصي والمحرمات سبب في غرق سفينة المجتمع، فالفكر المنحرف معصية لله، وللمعاصي شؤم خطير على المجتمعات، إذاً فالأمن الفكري في المجتمع المسلم مرتبط ارتباطاً وثيقاً لا يمكن أن ينفك عن تطبيق الشريعة على الحياة، ولا يمكن الانفصام بينها وبين السلوك الاجتماعي. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» شيئاً من ذلك في معرض حديثه عن التشبه بغير المسلمين وأن له الأثر الخطير على سلوك الناس وحياتهم.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

تابع: دور الشريعة الإسلامية الأمن الفكري

خامساً: تحقيق الوسطية والاعتدال.

التزام جانب الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستتار بلادنا، وكما هو معلوم فإن الوسطية والاعتدال خاصية من أبرز خصائص الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية ، ومن أبرز مميزات الوسطية، الأمان ، ولذا يُقال الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد، بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله كما أن من أهم مميزات الوسطية في الإسلام كون الوسطية دليل القوة ومركز، والله تعالى اختار هذه الأمة على هذا المنهج، فقال سبحانه: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا}.

وإذا كان الإسلام يدعو إلى الوسطية فإنه يحذّر كل التحذير من كل ما يتعارض معها من إفراط وتفريط، فكل منهما معول هدم للأمن بفروعه وعلى رأسه الأمن الفكري للفرد والمجتمع.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

KFU

جامعة الملك فيصل

KING FAISAL UNIVERSITY

جامعة ووطن.. نماء.. واستدامة..

تمت بحمد الله

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©